١٩٦٧، كان بعض الشبان يتسلل الى خارج الحدود للمشاركة في النضال الوطني الفلسطيني بعد ضرب حركة الارض، وذلك تعبيراً عن رغبتهم في العمل الوطني واحساساً بدورهم الوطني. اضافة الى ذلك، كانت هناك محاولات، من قبل الشبان في البلاد، لايجاد نواد ثقافية. وعلى هذا الصعيد، نجح شبان الطيرة، مثلاً، في اقامة ناد ثقافي ـ رياضي، في طابعه المعلن، وذي توجه وطني ـ قومي، في جوهره. وكان عبد الرحيم عراقي احد ابرز نشطاء هذا النادي، وقد انخرط، فيما بعد، في صفوف المقاومة الفلسطينية، وسجن بعد ذلك، وحكم عليه بالمؤبد. ان تجربة النوادي الثقافية والرياضية لم تكن ناجحة تماماً، وهذا يعود الى ان معظم هذه النوادي قد قام على ايدي الشبان المتحمسين الذين لم يمتلكوا الوعي السياسي الناجح الذي يؤهلهم للاستمرار، علاوة على ان السلطات لم توفر جهداً في احباط اية محاولة، خصوصاً اذا شعرت بأن المحاولة جادة.

في تلك الفترة، وفي ام الفحم بالتحديد، بدأت نوى صغيرة من الشبان بالعمل بشكل جدي، وذلك من خلال النادي الوحيد الذي كان قائماً في ام الفحم، وهو نادي الهستدروت. فقد حاولت مجموعة من الشبان اختراق النادي والاستفادة من امكاناته لخدمة القرية، كإغناء مكتبته العامة وتدريب الشبان على معظم المهارات الرياضية المتوفرة، وعقد الندوات والمحاضرات العامة في قاعة النادي. وقد ادركت ادراة الهستدروت ان النادي لم يعد يؤدي الدور الذي اقيم من اجله، وهو تجنيد الشبان في الهستدروت، بل العكس هو الصحيح، اي الابتعاد عن الهستدروت، وعن حزب العمل؛ لذلك وضعت الادارة شروطاً صعبة للقبول باقامة اي نشاط في النادي. على سبيل المثال، اشترطوا قراءة نص اي مسرحية قبل عرضها في النادي. وحاولت ان تفرض على الشبان العمل ضمن قسم الشبيبة في الهستدروت، لكن الشبان رفضوا ذلك، وقالوا: «نحن نفضل ان نذهب ونتدرب على نشاطاتنا تحت الشجر على ان نعمل ضمن هذا الاسم». وهكذا تفرقت هذه المجموعة، وذهب كل فرد منها يبحث عن طريق للعمل.

ثمة مجموعة من الشبان قامت باصدار مجلة اطلقت عليها عنوان «مجلة فكر». أُصدر منها ثلاثة او اربعة اعداد. لقد حصل المحامي رفيق جبارين على ترخيص لاصدارها؛ اما صاحب امتيازها، فقد كان رسلان محاجنة، وهو الآن عضو قيادي في جبهة الانصار.

كان مقرراً ان تصدر المجلة نصف شهرية، الا ان ذلك لم يحصل. كان رئيس تحرير المجلة رفيق جبارين نفسه، وهيئة تحريرها مؤلفة من احمد كيوان ومفضي جبارين ومحمد يوسف ابو غزالة وخالد شحادة ومرشد غليون. وكان طابعها ثقافياً ـ اجتماعياً ـ سياسياً، وتوزيعها، في حدود ٥٠٠ نسخة، ومحصور في بلدة ام الفحم؛ دون ان تتمكن من تجاوز حدودها للاسف، ثم توقفت بعد فترة قصيرة.

حتى تلك الفترة، لم يكن اطار «ابناء البلد» ناضجاً، ولكن كان هناك بحث جدي في خلق اطار يجمع الشبان. تجدر الاشارة، هنا، الى ان تلك الفترة شهدت مشاركة واسعة لعشرات الشبان من مناطقنا في العمل الفدائي، تعبيراً عن الحماس الوطني، وتأييداً لمنظمة التحرير الفلسطينية، وتحقيقاً للذات. والعلاقة مع الضفة الغربية، في تلك الفترة، كان لها اثر كبير في تنمية المشاعر الوطنية والقومية وانعاشها.

ان الحماس الوطني لم يكن مقتصراً على ابناء طائفة معينة، او بلدة معينة، وهذه المسألة يجب التنويه اليها. ان الشبان الذين امضوا محكوميات محددة في السجن كان لهم الاثر الكبير، بعد خروجهم من المعتقل، في صياغة وبلورة الحركة الوطنية الفلسطينية في الداخل. عندنا من حركة ابناء البلد ـ كما هو معروف ـ شارك البعض من رفاقنا في المقاومة الفلسطينية: الرفيق غسان فوزي اعتقل مرتين ١٩٦٨/١٩٦٩ لمدة سنة، وفي العام ١٩٧٢، اعتقل وحكم لمدة ستة سنوات خرج في العام ١٩٧٨؛ وانا، شخصياً، امضيت فترة خمس سنوات على فترتين متقطعتين؛ صالح جبارين امضى ثلاث سنوات، وهو عضو نشيط في حركة ابناء البلد ـ جبهة الانصار.

كل هذا كان للتعبير عن الحاجة لبناء التنظيم الوطني الفلسطيني في الداخل.

ظروف نشأة «ابناء البلد»

هناك سببان لانشاء حركة ابناء البلد: الاول،